

تفسير البغوي

* قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قوله - عز وجل - : (قالت الأعراب آمنا) الآية ، نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة
قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سنة جدبة فأظهروا الإسلام ولم يكونوا
مؤمنين في السر ، فأفسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقولون : أتتكَ العرب بأنفسها على ظهور رواحلها
، وجئناك بالأثقال والعيال والذراري ، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان ، يمنون
على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ويريدون الصدقة ، ويقولون : أعطنا ، فأنزل الله فيهم
هذه الآية . وقال السدي : نزلت في الأعراب الذين ذكروهم الله في سورة الفتح ، وهم
أعراب جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار ، كانوا يقولون : آمنا ليأمنوا على أنفسهم
وأموالهم ، فلما استنفروا إلى الحديبية تخلفوا ، فأنزل الله - عز وجل - " قالت الأعراب
آمنا " صدقنا . (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) انقذنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي)

ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فأخبر أن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب ، وأن الإقرار
باللسان وإظهار شرائعه بالأبدان لا يكون إيمانا دون التصديق بالقلب والإخلاص . أخبرنا
عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ،
حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا محمد بن غرير الزهري ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، عن
أبيه ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، أخبرني عامر بن سعد ، عن أبيه قال : أعطى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - رهطا وأنا جالس فيهم ، قال : فترك رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - فيهم رجلا لم يعطه وهو أعجبهم إلي ، فقامت إلى رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - [فساررتة] ، فقلت : ما لك عن فلان ؟ والله إني لأراه مؤمنا ، قال : أو
مسلم ، قال : فسكت قليلا ثم غلبنى ما أعلم منه ، فقلت : يا رسول الله ما لك عن فلان
فوالله إني لأراه مؤمنا ؟ قال : أو مسلما ، قال : " إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه
خشية أن يكب في النار على وجهه " . فالإسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة
، يقال : أسلم الرجل إذا دخل في السلم كما يقال : أشتى الرجل إذا دخل في الشتاء ،
وأصاف إذا دخل في الصيف ، وأربع إذا دخل في الربيع ، فمن الإسلام ما هو طاعة

على الحقيقة باللسان ، والأبدان والجنان ، كقوله - عز وجل - لإبراهيم عليه السلام : " أسلم قال أسلمت لرب العالمين " (البقرة - 131) ، ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب ، وذلك قوله : (ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) . (وإن تطيعوا الله ورسوله) ظاهرا وباطنا سرا وعلانية . قال ابن عباس تخلصوا الإيمان (لا يلتكم) قرأ أبو عمرو " يآلتكم " بالألف لقوله تعالى : " وما آلتناهم " (الطور - 21) والآخرون بغير ألف ، وهما لغتان ، معناهما : لا ينقصكم ، يقال : آلت آلتا وآلات يليت ليتا إذا نقص ، (من أعمالكم شيئا) أي لا ينقص من ثواب أعمالكم شيئا (إن الله غفور رحيم) .